سلسلة كتيبات شبكة بينونة

الجزء الثاني

الخلافات الزوجية

الأسباب والعلاج

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فتن الله المزروعي

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet www.baynoona.net

الخلافات الزوجية

الأسباب والعلاج

الخلافات الزوجية

الأسباب والعلاج

الجزء الثاني

الشيخ
د. أحمد بن مبارك بن فرحان آل المزروعي

شبكة لينونة للعلوم الشرعية

حقوق الطبع محفوظة

للمزيد من الكتب

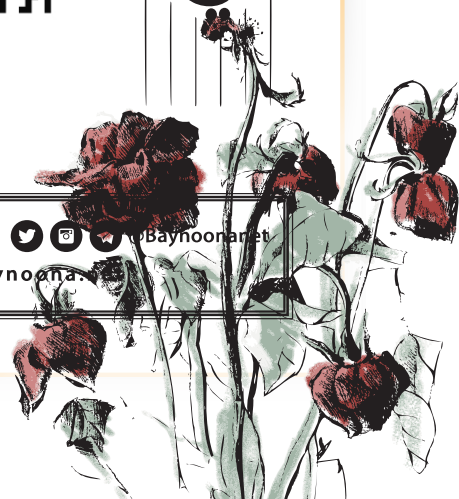

@BaynoonanetUAE @Baynoonanet
www.baynoona.ae

بسم الله الرحمن الرحيم

سبق الكلام عن أنواع الخلافات الزوجية، التي هي: متوسطة، وطبيعية، وشديدة؛ وعن كيفية مواجهة الخلافات الأسرية، من حيث إنها: قبل الخلاف وقائية، أو في أثناء الخلاف، وبعد الخلاف. وذكرنا العلاجات العامة، التي هي: مجاهدة النفس، والتثبت، والتفكير، والصمت، والتعريض، والحوار، والوعظ، والهجر.

وذكرنا أن من الأسباب: ما يكون قبل الزواج، والتي هي: سوء الاختيار، عدم الرؤية الشرعية، العلاقات المحرمة، الغش في وصف الزوج أو الزوجة، الاستعجال.

ومهم قبل أن ندخل في أسباب العلاج- أثناء الزواج- أن نستحضر أسس الحياة الزوجية، والتي هي: الإيمان، والعمل الصالح، والصبر، والعلم، والعمل،

والمودة والرحمة، والدعاء، والنصيحة. وهي التي إذا فقدت- دخلت علىٰ الحياة إشكاليات كبيرة وكثيرة.

فتنمو الحياة مع هذه الأسس وحسن الأساليب. وإذا وجد شيء من العقبات؛ يستطيع الإنسان أن يتعداها ويتجاوزها.

تنبيهات:

التنبيه الأول:

قبل الدخول- أحبتي- في أسباب الخلافات الخاصة، اعلم أن الخلافات الخاصة كثيرة ومتنوعة، وكل واحدٍ منها: علىٰ حسب الشخص، وعلىٰ حسب درجتها. فما يمكن أن يكون عند فلان مشكلة- فهو عند الآخر ليس كذلك، وما عند فلان مشكلة خفيفة- هي عند آخر كبيرة؛ علىٰ حسب شخصية الإنسان وحسب طبيعته.

التنبيه الثاني:

وقبل الدخول في هذه الأسباب، لا بُدَّ أن نحضر معنا بعض الآيات؛ لنجعلها أمامنا قواعد.

الآية الأولى، قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، هذه الآية مهمة في الحياة الزوجيّة، فإذا حدث تَغيُّر في الحياة الزوجية- فليعلم الزوج والزوجة: أنَّ بَدْء التَّغير- في الحقيقة- من أنفسهم، فإذا تغيَّرت الحياة للأسوأ، فينظر أولًا إلى نفسه، فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لا يُغير حال إنسانٍ؛ حتى يكون الإنسان- في نفسه- تَغير. وكذلك هذه الآية مهمة في أنه: إذا تَغَيَّر للأحسن: نفسيًّا، وداخليًّا، وذاتيًّا، وقلبيًّا، وروحيًّا- فسيغير الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ حاله أسريًّا. هذه جدًّا مهمة أحبتي.

الآية الثانية قول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن

﴿مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ [الشورى: ٣٠]، قد تكون بعض الخلافات الأسريّة أو الانهيارات الأسريّة أو الشقاق الأسري؛ بسبب: خطيئة، ذنب، معصية. فهذه الذنوب وهذه المعاصي لها أثر في الحياة الزوجية؛ لذلك جاء الحديث عن النبي ﷺ: «**ما توادَّ اثنانِ في اللهِ عَزَّوَجَلَّ أو في الإسلامِ ، فيُفرِّقُ بينَهُما؛ أوَّلُ ذَنبٍ يُحدِثُه أحدُهما**»[1]، فالذنوب سببٌ في وحشة القلب بينك وبين من تحب. الذنوب سبب لأن تجد جفوة بينك وبين زوجك؛ لذلك كان بعض أئمة الدين يقول: «إني لأرى أثر الذنب في زوجتي ودابتي»، يرى أثر الذنب الذي يفعله في زوجته: تتغير عليه زوجته وتتغير عليه حتى دابته. فهذا الجانب- جدًا- مهم، فإذا أردت أن تصلح ما بينك وبين أهلك؛ فأصلح ما بينك وبين ربك، فإذا صَلُح ما بين الإنسان وربِّه،

(١) الأدب المفرد (٣١٠).

فالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يصلح ما بينه وبين أهله؛ لذلك الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦]، الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يحبهم ويحبب فيهم الخلق.

التنبيه الثالث:

من المهم أن نتصور حدود كلِّ سببٍ، يقول ابن القيم [٢]: «فَمِن أشْرف الْعُلُوم وأنفعها علم الْحُدُود؛ وَلَا سِيَّمَا حُدُود الْمَشْرُوع الْمَأْمُور والمنهي؛ فَأعْلَم النَّاس أعْلَمهم بِتِلْكَ الْحُدُود حَتَّىٰ لَا يدْخل فِيهَا مَا لَيْسَ مِنْهَا وَلَا يخرج مِنْهَا مَا هُوَ دَاخل».

وضرب أمثلة كثيرة؛ منها مما يناسب موضوعنا.

الغَيْرَة لَهَا حد، إذا جاوزته صَارَت تُهْمَة وظنًا سَيِّئًا بالبريء، وَإِن قصّرت عَنهُ كَانَت تغافلًا ومبادئ دياثة.

لذلك من الصعوبة جدًا- أحبتي- أن نجلس اليوم عند

(٢) الفوائد (٢٠٧).

كلِّ سببٍ، ونتكلم عن: حدوده، وتعريفاته، وكلام أهل العلم فيه، وما سببه، وما هو علاجه. علاج كل قضية يطول جدًا، لكن سأذكر أمورًا علىٰ سبيل الإجمال.

التنبيه الرابع:

الأمر الذي يليه، أن الناس يتفاوتون في هذه الأسباب؛ يعني بعض الناس عنده غَيْرَة عالية، وبعض الناس غَيْرَته معدومة، ونِسب متفاوتة. فلا تستطيع أن يتُعامل كل غيورٍ بنفس القاعدة؛ لا نستطيع أن نعامل كل كئيب بنفس القاعدة: قد يكون عنده كآبة حادة، قد يكون عنده كآبة جزئية- فترة دون فترة؛ كبعض النساء عندها كآبة وقت الحمل فقط.

التنبيه الخامس

كل سببٍ من هذه الأسباب- نحتاج فيه إلىٰ جهتين:

الجهة الأولىٰ: بَدْء العلاج والصبر عليه من المصاب

فالذي عنده شكٌّ في كل وأغلب الأمور، هذا نحتاج منه أن يعرف مرضه ويبادر في علاجه؛ لذلك يحتاج أنه يصبر عليه.

الجهة الثانية: حسن العلاج والصبر علىٰ المصاب.

وهذا يكون من قِبل المُعالج: سواء كان الزوج، أو الزوجة.

أسباب الخلافات الزوجية أثناء الزواج:

الأسباب التي تُحْدِث خلافات في البيت أو في الحياة الزوجيّة، منها :ما هو قلبي، وما هو نفسي، وما هو لساني، وما هو فعلي، وما هو طبيعي، وما هو ثقافي، وما هو مادي، وما يكون بسبب سحر أو حسد، وما هي خارجيّة.

من أنواع الأمراض النفسية:

١- الاكتئاب

هناك أمراض نفسية تؤثر علىٰ الحياة الزوجيّة، هذه الأمراض النفسيّة لا تجعل الإنسان يعيش في طبيعته، فهو ليس طبيعيّ، فتجد دائمًا الإنسان الذي عنده اكتئاب حاد: انطوائي، لا ينشط للعمل، يائسًا.

لكن هذا الاكتئاب كيف يعالج؟ علاجه من طريقين: الأول: التحصن بالأذكار والقرآن، والثاني:

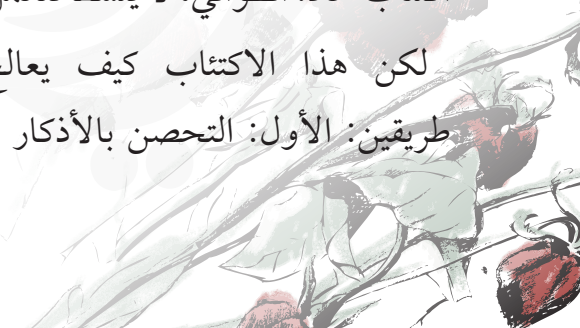

العلاج عند الطبيب النفسي المختص الخالي من الأفكار الدخيلة.

٢- النظرة السَّوْداويّة

بعض الرجال أو بعض النساء نظرته دائمًا سلبيّة. إذا زارهم زائر قال هذا حاسد، إذا مر عليه شخص، قال: هذا يُكن لي حقدًا، وهذا يتسلل حتىٰ يدخل في حياتي الزوجية؛ فتكون نظرته لزوجته سلبية. كل من يحاول أن يفعل معه خيرًا- يجده منه ذمًّا، فيقول لزوجته: ما فعلتِ شيئًا. وهذا يكثر عند النساء ألا وهو كفران العَشير، لكن قد يكون أيضًا عند الرجال، فنظرته دائمًا سَوْداوية للحياة. قد يكون السبب نفسيًّا، وقد يكون طبيعة قديمة موجودة.

٣- النظر إلىٰ الغير

ينظر دائمًا إلىٰ الجميل من حياة الناس ويقارن بها

التعيس من حياته، ينظر إلىٰ فلان لديه سيارة وأنا ليس عندي سيارة، وفلان لديه عيال وأنا ليس عندي عيال، ينظر إلىٰ فلان ما شاء الله ولده مجتهد وأنا ولدي غير مجتهد. وفي خصوص الحياة الزوجية ينظر إلىٰ جوانب النقص في زوجته وإلىٰ جوانب الحسن في غيرها، وهي كذلك. وهذا في الحقيقة نوع من الأمراض النفسيّة، فليس عنده قناعة فيما رزقه الله، وفيه ضعف داخلي.

العلاج في حديث النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**انظروا إلىٰ من هو أسفلَ منكم**»[٣]، دائمًا الإنسان إن أراد أن يعالج عدم قناعته في ما عنده؛ فلينظر إلىٰ من هو دونه، يعني مثلًا زوجي يصرف عليّ خمسة آلاف شهريًا؛ انظري إلىٰ من دونك فإن فلانة زوجها لا يصرف، زوجي يجلس معي في الأسبوع مرتين؛ انظري إلىٰ من زوجها لا يأتيها في الشهر مرة، هكذا تبدأ تستقر النفسيّة، شيئًا فشيئًا.

(٣) رواه الترمذي (٢٥١٣).

٤- الكتم والتراكم

الناس بالنسبة للكتم يختلفون، وكذلك يختلف الرجال عن النساء في الكتم والتراكم، فمن الأزواج مثلًا: من لا يراعي في كلماته، فتخرج منه كلمات جارحة، والزوجة صبور، وهو يرمي كلمة بعد كلمة بعد كلمة، فبعد سبعٍ ثمان تنفجر المرأة، لماذا انفجرت؟

لسببين: السبب الأول: أنها هي كتومة أصلًا، كانت صابرة، وهو يرمي الكلام دون مبالاة، ففي مثل هذه الحالات العلاج في البداية أن تبادر المرأة إلىٰ الزوج بإخراج ما في خاطرها، فتقول مثلًا: جزاك الله خير أنت علىٰ عيني ورأسي، لكن مثل هذه الكلمات تجرحني وتضايقني يعني لو سمحت تتركها، هل يتغير في أول يوم؟ لا، يمكن ما يتغير في أول يوم؛ لأنها طبيعة فيه عاش عليها، فلا بد من الصبر في التغيير.

وهنا من المهم في السنة الأولىٰ من الزواج أن يكون كل واحد منهما صريحًا فيما يحب وما لا يحب، والغالب في بداية الزواج أن يكون الزوج يستحي من الزوجة، فتغلط غلطة فيكتم، تفعل فعل ثاني فيكتم، إلىٰ أن تمر سنتين ثلاث؛ ثم ينفجر ويخرج ما في قلبه من تراكمات، فيقول: أنت ما تطبخين وأنت ما ولا تنظفين ولا تعاونين إلخ....، والعلاج في هذه السنوات أصعب لأنها قد تفهم أنك راضيًا عما كانت تفعل، والعلاج في البداية يكون أسهل خصوصًا في السنة الأولىٰ فصراحة لطيفة ونصيحة جميلة في السنة الأولىٰ كفيلة لغرس كثير من المبادئ الفضيلة.

من أنواع الأمراض اللسانيّة:

١- بذاءةُ اللسان

٢- السبُّ

٣- الاستفزاز

٤- السُّخْرية

كل هذه التصرفات القوليّة- غير أخلاقية، وقد منع الشرع منها، على وجه العموم والخصوص.

فأما علىٰ وجه العموم:

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحُجُرَات : ١١].

وقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلاَ اللَّعَّانِ وَلاَ الفَاحِشِ وَلاَ البَذِيءِ**»(٤).

وأما علىٰ وجه الخصوص فقد نهىٰ رسول الله عن تقبيح وجه المرأة فقال: «**وَلَا تُقَبِّحِ الْوَجْهَ**»(٥).

(٤) رواه الترمذي (١٩٧٧).

(٥) رواه أبو داود (٢١٤٣).

وعلاج مثل هذه السلوكيات بأن يمتنع الإنسان من قولها ويعرف جرمها وخطرها، وعلىٰ الطرف الثاني الصبر المصحوب بالنصح والتوجيه.

من أنواع الأمراض القلبية:

١- سوء ظنٍّ

سوء الظن داء خطير ومرض يفتك بالعلاقة الزوجية فمثلًا الزوجة مجرد أنها تمسك الهاتف يظن فيها ظنًا سيئًا، مجرد أنها تخرج من البيت يظن فيها ظنًا سيئًا، في بعض الأحيان تفعل له أفعالًا طيبة وهو يظن فيها السوء.

قصة قصيرة:

رجل مرَّ علينا، زوجته تخدمه، قال في نفسه: وراها شيء، ما وراها! ما تفعل شيئًا إلا وهي تريد مالًا، اليوم طبخت يقول: في نفسه تدبر مكيدة وهكذا، يقول لي

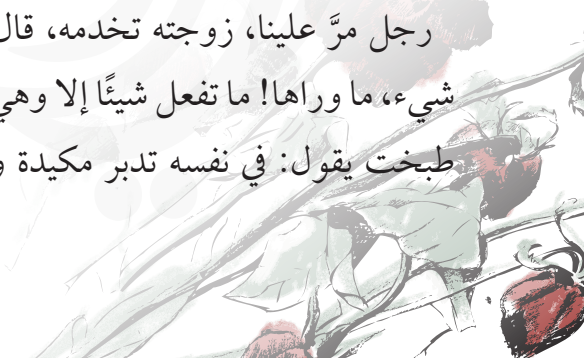

قصته فقلت له: أنت تتعب نفسك وتسيء لأهلك وتفسد بيتك.

فدائمًا سوء ظن مقدم عنده، ولو فرضنا أن الزوجة تفعل ذلك لتتقرب إليك أو لتتمصلح عندك فهذا أمر إيجابي؛ لأنها محتاجة لك أصلًا، هي الآن تفعل لك أشياء ترضيك لتأخذ منك شيئًا، فهذا الشيء طيب لا إشكال فيه، لكن سوء الظن يحول الخير إلىٰ شرٍّ.

والظن كما جاء عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أَكْذَبُ الحديثِ**»[٦]،

٢- الشك

قد زاد الشك في الفترة الأخيرة خصوصًا مع هذه الأجهزة، يشكُّ في زوجته وتشك فيه، يصل الشك إلى مرحلة عالية؛ فيصبح اتهامات يصل إلى -والعياذ بالله-أن يتهم أحدهما الآخر بالفاحشة، حتى أن

(٦) رواه البخاري (٥١٤٣)، ومسلم (٢٥٦٣).

بعض الأزواج والزوجات صار يشتري أجهزة تنصت ويضعها في البيت وفي السيارة وفي شنطتها.

هذا الشك ينمِّيه الشيطان و يغذِّيه الإنسان فيهدم البيت، وقد قطع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طريق التخوين وسدَّه فعَنْ جَابِرٍ، قَالَ: «**نَهَىٰ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَطْرُقَ الرَّجُلُ أَهْلَهُ لَيْلًا يَتَخَوَّنُهُمْ، أَوْ يَلْتَمِسُ عَثَرَاتِهِمْ**»(٧).

علاج هذا الشك من الطرفين، الرجل الشاك لا بُدَّ أنه لا يسترسل مع شكه، يعني الآن عندنا زيد وحصة، زيد شك في حصة عندما جاء الشك ماذا فعل؟ قال: أنا سأضع جهاز تنصت، هذه الخطوة الثانية بعد الشك لا بُدَّ أن تُقطع؛ لأنه إذا فتح الخطوة هذه الثانية لنغلق الباب.

وأنا أقول لكم من واقع أناس مرُّوا عليَّ وأعرفهم، ماذا يصير عنده، يقول: لا هذا ما يكفي يمكن اليوم

(٧) رواه مسلم(٧١٥).

ما عملت شيئًا ما تكلمت، ضعه مرة ثانية، لا يمكن اليوم ما تتكلم بالغرفة أين تتكلم؟ في المكتب ضعه في حقيبتها، أخي يمكن ما تتكلم في المكتب يمكن تتكلم في الصالة ضعه في الصالة، ويجلس مع شكِّه هذا حتى ينهار داخليًّا، بعد ذلك ما يجد له مجال إلا الخلافات بينه وبين زوجته دون أي مبررٍ، تريد الاستئذان للخروج يرفض، أو يصاحبها مراقبًا لها كضابط الأمن، أريد الذهاب عند أختي، يقول: أنا سأوصلك.

تتكلم في الهاتف يسألها: من تكلمين؟

فكلُّ الحياة شك فتضيق الحدود وتزيد القيود فتنفر الأرواح والقلوب.

أيضًا الطرف الثاني لا بد يُعين، وذلك إذا عرف زيد أنه بدأ يشك ويريد يتعالج لا بد علىٰ حصة أن تعينه لكن كيف؟

هي تعلم أنها إذا أمسكت الهاتف تتكلم فيه سيشك،

فتبادر وتقول: سأكلم أبي بهذا هو يهدأ، فهي تعرف أنه الآن مُصاب، هذا إن كانا يريدان العلاج، أما إذا لم يريدا؟ فلا بد من نار تشتعل والأمور تحترق.

٣- الغضب: أمر قلبي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: قالَ: «**لا تَغْضَبْ**»[٨]، أغلب الطلاق يكون وقت الغضب؛ يعني قليل ما نسمع أحدًا قال: أنا كنت منشرح الصدر وفرحان عندما طلقت زوجتي، كل من يطلق يقول لك: يا أخي كنت مغضبًا وطلقتها.

وعلاج ذلك:

أولًا: كما قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: استعذ بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ثانيًا: ينتقل من المكان، الآن هو الزوج مختلف مع الزوجة وهي تستفزه وهو يرفع صوته، فتقول له: لو كنت رجلًا طلقني، فلا بُدَّ أن يبتعد من هذا المكان.

---

(٨) البخاري (٦١١٦).

ثالثًا: يتوضأ، فإن الوضوء يطفأ جمرة الشيطان.

قاعدة مهمة:

لا تأخذ قرارًا وأنت غاضب، هذا في جميع حياتك، في عملك مع أسرتك، في تجارتك.

قال رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**لَا يَقْضِي الْقَاضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ**»(٩).

٤ - **الغَيْرَة**: الغَيْرَة إذا زادت عن حدها تكون مذمومة، وتصل إلىٰ أن تكون شكًّا إلىٰ أن تكون تجسسًا، إلىٰ أن تكون تحسسًا، ونزول الغَيْرَة تمامًا حتىٰ تنطفئ مذمومٌ، فالرجل يغار علىٰ زوجته والزوجة تغار علىٰ زوجها، لا يرضىٰ أن أحد يراها علىٰ غير حشمة، وهي كذلك تغار عليه، هذا شيء طبيعي جدًا وجميل إن كان معتدلًا؛ لكن متىٰ انطفأت الغَيْرَة صارت دياثة لا يغار علىٰ حريمه إن كانت مع الرجال،

(٩) رواه ابن ماجه (٢٣١٦).

وهو يخالط النساء ولا تغار عليه، ويعدون ذلك أمرًا طبيعيًّا؛ لا ليس طبيعيًّا بل مرض قلبي.

ومتىٰ غلا في الغَيْرَة صارت شكًّا؛ تصل إلىٰ الغيبة؛ تصل إلىٰ الكذب؛ تصل إلىٰ الإجرام.

كما قال بعض النساء: غرت عليه فضربته بسكين! قفي...الغَيْرَة الآن صارت شيطانية إجرامية.

ومرأة غارت علىٰ زوجها، عند ذهابه إلىٰ الجمعية فتبعته حتىٰ دخل الجمعية، فخرج ما وجد سيارته. ماذا فعل؟ خرج يلتفت ثم اتصل بالشرطة وشرطة وجنائية وبحث عن السيارة المسروقة... بعد فترة اكتشفوا أن زوجته أخذتها لكي لا يصل إلىٰ زوجته الثانية، لا تصل الغَيْرَة إلىٰ هذا. ممكن تزعل عليك، ممكن تقفل باب في وجهك، ممكن لا تراك يومًا، تشتمك وترفع صوتها. لكنها تصل إلىٰ ضرب بسكين أو ضرب بكعب، هذه غيرة شيطانية.

أو كذلك الزوج يغار علىٰ زوجته فيتجسس عليها ويضربها ويشك فيها، لا الغَيرَة لا بُدَّ أن تكون منضبطة تدل علىٰ محبة، فإذا قادت إلىٰ شك،أو عناد، أو ظلم- كانت مذمومة محرمة،

ومن العلاج في هذا الباب: من الطرفين هذا يهدي قليلًا غَيْرَته، والثاني يساعده أنه ما يغار حتىٰ يتعدون المرحلة. وتأملوا هذه المواقف من رسول الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: وَكَانَ مَتَاعِي فِيهِ خَفٌّ، وَكَانَ عَلَىٰ جَمَلٍ نَاجٍ، وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، وَكَانَ عَلَىٰ جَمَلٍ ثَقَالٍ بَطِيءٍ يَتَبَطَّأُ بِالرَّكْبِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **« حَوِّلُوا مَتَاعَ عَائِشَةَ عَلَىٰ جَمَلِ صَفِيَّةَ، وَحَوِّلُوا مَتَاعَ صَفِيَّةَ عَلَىٰ جَمَلِ عَائِشَةَ حَتَّىٰ يَمْضِيَ الرَّكْبُ »**. **قَالَتْ عَائِشَةُ: فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ قُلْتُ: يَا لَعِبَادِ اللهِ غَلَبَتْنَا هَذِهِ الْيَهُودِيَّةُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. **قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللهِ** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

«يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ إِنَّ مَتَاعَكِ كَانَ فِيهِ خَفٌّ وَكَانَ مَتَاعُ صَفِيَّةَ فِيهِ ثِقَلٌ، فَأَبْطَأَ بِالرَّكْبِ فَحَوَّلْنَا مَتَاعَهَا عَلَىٰ بَعِيرِكِ، وَحَوَّلْنَا مَتَاعَكِ عَلَىٰ بَعِيرِهَا». قَالَتْ: فَقُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ؟ قَالَتْ: فَتَبَسَّمَ. قَالَ: أَوَ فِي شَكٍّ أَنْتِ يَا أُمَّ عَبْدِ اللهِ؟ قَالَتْ: قُلْتُ: أَلَسْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللهِ؟ أَفَلَا عَدَلْتَ؟ وَسَمِعَنِي أَبُو بَكْرٍ وَكَانَ فِيهِ غَرْبٌ - أَيْ حِدَّةٌ - فَأَقْبَلَ عَلَيَّ فَلَطَمَ وَجْهِي فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَهْلًا يَا أَبَا بَكْرٍ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَتْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْغَيْرَىٰ لَا تُبْصِرُ أَسْفَلَ الْوَادِي مِنْ أَعْلَاهُ»(١٠).

من أنواع الأمراض اللسانية:

البذاءة:

بذاءة في اللسان، سب، لعن، أشد منها رمي في عرض، وهذه تعرفون تحذير النبي صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من رمي مثل هذه

(١٠) رواه أبو يعلىٰ (٤٦٧٠).

الكلمات، « **ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البَذيءِ** »[١١]،فلا بد على الإنسان أن يضبط لسانه.

السُّخْرية:

وهذا أحبتي يصدر من بعض- غالبًا من الرجل- في حق المرأة، يسخر منها، يستهزئ بها، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [الحُجُرَات: ١١]، وخصوصًا إذا كانت السخرية أمام أبنائها أخطر، أو أمام أمها، أمام عمتها، الأعمام الغرب عن أقاربها، فلا يجعل لها قيمة يجعلها محل سُخرية، هذا أيضًا من الأسباب التي تنفِّر الزوجة عن زوجها.

الاستفزاز:

الاستفزاز قد يصدر أكثر والله أعلم من المرأة،

(١١) رواه الترمذي (١٩٧٧).

فقد يستفز الرجل زوجته لكن الزوجة تستفز زوجها لماذا؟ لكي يغضب، ثم ماذا؟ يطلِّق، فماذا تقول له؟ تقول له: لو أنت رجل طلقني، والله ما فيك رجولة لو ما طلقت الحين، تبدأ تستفزه حتىٰ يطلق، فلا بد هنا المرأة في الحقيقة لا بد أن لا تستفز، وكذلك الرجل لا بد أن لا ينصاع لهذا الاستهزاء فيقع الطلاق والشقاق.

فعلىٰ الطرفين الهدوء ولتعلم أيها الرجل أن الانصياع وراء هذا الاستفزاز لا يثبت رجولة ولا ينفيها. بل الرجولة في الصبر، قال رسول الله ﷺ: «**ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الذي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الغَضَبِ**»[١٢].

من أنواع الأمراض الفعلية:

الضَّرب:

ورد في السنة من باب الشرع جواز ضرب النساء،

(١٢) رواه البخاري (٦١١٤).

إذا صار عند المرأة نشوز، لكن هذا الضرب ليس بالصورة التي يفهمها الأزواج، يعني ليس ضربًا بعصا ولا بحديدة، ولا يلكمها، في وجهها، إنما ضرب غير مبرح ولا مؤثر، فمسألة الضرب هذه لا تنضبط عند الرجال خصوصًا وقت الغضب، كذلك المرأة لا يجوز لها أن تضرب الرجل.

قصة ومثال:

يحكي لي رجل قصته، أنه كان في السيارة مع زوجته، فتناقشا ثم تعاركا، فقامت عليه زوجته، فعضته عضة قطعت جسده، فأوقف السيارة، ونزل منها واستدار فأتىٰ عند بابها ففتحه ثم ضربها ضربًا حتىٰ كسر رجلها، قلت الله سلمكم: ثم ماذا بعد ذلك؟ قال: ذهبنا إلىٰ المستشفىٰ.

وآخر اختلف مع زوجته علىٰ خيار فضربته بالدلة فكسرت أصبعه، فذهب إلىٰ المستشفىٰ، فقال لهم:

زوجتي ضربتني، ففتح عليها بلاغ في الشرطة، وسجنت في التوقيف لمدة يوم، ثم حاول جاهدًا إخراجها بكفالة.

الإهمال:

لا مبالاة، عدم مسؤولية في البيت، مهمل في بيته، إهمال في معاونة الزوجة، إهمال في المتابعة، يُقال له اذهب لولدك في المدرسة أو البيت محتاج: كذا وكذا، يقول: أنا ما عندي وقت!

هذا الإهمال- بعد فترة- يسبب شيئًا من الخلافات الأسرية؛ قد تزيد وقد تقل كذلك إذا كان الإهمال من الزوجة في البيت؛ يعني الحمد لله اليوم أغلب البيوت فيها خدم، فدور المرأة ممكن أنه يكون إشرافي أكثر من أنه تنظيفي، يعني ليست هي التي تباشر التنظيف- غالبًا، فهي دورها إشرافي في البيت: تتابع الخادمات، تتابع الملابس، وتتابع كذا؛ فإذا أهملت هذا الجانب ضاع دور كبير في البيت؛ فيبدأ الرجل يدقق وينتقد ويتضجر،

فتبدأ الخلافات تكثر في البيت.

علاج هذا يعني سهل جدًا، ونرجع للأمور التي سبق أني ذكرتها، وهي: الهيكل التنظيمي، فالرجل عنده شؤون خارجية مع متابعة الشؤون الداخلية، المرأة عندها الشؤون الداخلية، هذا عنده وظيفة إدارة وقت إدارة مال، هذا إدارة تربية، هذا متابعة توزيع الأدوار. تنحل المشكلة مع استمرارية النصح والمتابعة.

ضَعف المشاعر:

هناك أمور طبيعية، منها ضَعف المشاعر، بعضهم ينتقد قضية: كيف هذه طبيعية؟ هذه قد تكون طبيعية، وقد تكون ليست طبيعية، ليست طبيعية إذا كانت في بداية الحياة الزوجية، في بداية الحياة الزوجية خلاص هي الحياة من أولها إلىٰ آخرها الإنسان هذا ما عنده المشاعر، ما عنده حنية، ما عنده وُدّ، ما عنده كلمة طيبة،

ما عنده أساليب جميلة مثلًا، ما عنده المشاعر هذه. طبعًا وكل من الزوجين يحتاج إلىٰ الأشياء العاطفية المشاعر هذه.

لكن متىٰ تكون طبيعية؟

تكون طبيعية بعد فترة، كنت أقرأ بعض الكتب التي تهتم بالاستشارات الأسرية، فأجد الشكوىٰ من هذا الجانب: الزوج يشتكي من الزوجة، يقول: ما عندها مشاعر. السؤال دائمًا الأول: ماذا نقول- نطبِق قاعدة: من متىٰ؟

يقول لك: والله من وقت ما بدأ يكثرون العيال، وانتقلنا إلىٰ بيت جديد، وصار انتقلنا إلىٰ فيلا جديدة كبيرة، وانتقلنا إلىٰ بيت، والعيال كبروا وصارت... ، فنقول له: ضعف المشاعر في هذه الفترة طبيعي، لماذا؟ لأن الإنسان بشر، ما يستطيع أن يعطي مشاعره كلها لزيد.

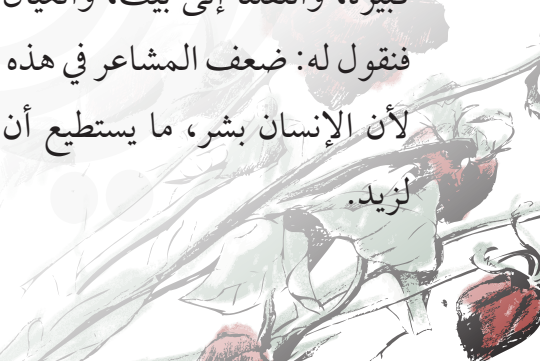

مثال توضيحي:

حصة عندها خمسة عيال، وتتابع خدم، وترتب بيت، وتشوف الكوي، والغداء، وعندها مهام كثيرة. يتصل الزوج السلام عليكم: ينتظر كلمة جميلة، فإذا به يسمع ابنته تبكي،... وزوجته تصرخ؛ يقفل الهاتف. أنا أريد أسمع كلمة جميلة، ما أريد أسمع بكاء وصياحًا .بعد فترة يقول: هذه ما عندها مشاعر. هذا خطأ في مثل هذه ظروف يجبر الشخص علىٰ ضَعف المشاعر.

أيضًا بعد كبرهم في السن، تبدأ المشاعر تقل، يعني في الخمسين والستين، قلَّ أن يكلمها بكلام معسول في الهاتف، مثل هذه الأشياء تكون طبيعية.

متىٰ تصير الإشكالات هنا؟ أكثر شيء يسبب الإشكالات، إذا كانت الزوجة مثلًا كبيرة في السن، والزوج صغير في السن؛ طبعًا فارق السن:

فهي مثلًا وصلت للأربعين، هي تكبره بسبع سنوات، إذًا هي وصلت الأربعين هو وصل كم؟ اثنين وثلاثين هو بعده في ريعان الشباب، وهي رسخت وهدأت، فتكون المشاعر في الثلاث والثلاثين أو اثنين والثلاثين ليست نفس مشاعر الذي عنده خمسة وأربعين، فيبدأ هنا النزاع: هذا يريد مشاعر، وهي شوي المشاعر عندها ضَعفت، فتبدأ الشكاوي: هذه ما تفعل لي هذه، ما تقول لي.

فقضية الفتور في المشاعر أو الضَّعف في المشاعر لا بُدَّ أن ننظر إليها من منظورين: قد يكون طبيعي، وقد يكون غير طبيعي؛ لا بُدذَ من تمييز، فإذا كان طبيعي لا نخلق مشكلة علىٰ أمر طبيعي.

وعلاج ذلك بالصبر والعشرة الجميلة والاحترام المتبادل والمعذرة لا بالتشكي والعتاب والنقد فيمكن أن يُنمي أحمد هذه المشاعر عند حصة بطريقة غير مباشرة،

هو يبادر بالكلام الطيب، هو يحاول دائمًا يبادر بالكلام الطيب، يحاول يعلمها بطريقة غير مباشرة، ولا مانع ينصحها يقول لها: ترىٰ أنا أريد كلامك، كلامك جميل والطرف الثاني يحاول قدر الاستطاعة لحين ما نصل إلىٰ نتيجة.

الانشغالات:

من الأمور الطبيعية الانشغال في الأمور التي هي من أنواع الانشغالات، سأذكر فيه انشغال مذموم، الانشغال في الأمور الواجبة على الرجل، طبعًا إذا انشغل الرجل بمسؤوليات كثيرة، في فترات طويلة دوام وتجارة وطلب عِلم وغير ذلك، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يعتكف شهرًا عن خديجة رضي الله تعالى عنها، يتعبد في الغار.

سفر في مهمات عمل أنواع معينة، اليوم العمل مثلًا يتطلب منه أنه يجلس لحين الساعة السابعة، ونحو ذلك، هذه الانشغالات طبيعية، لا تفسر بأنها إهمال. في بعض الأحيان تختلط عندنا المفاهيم، فنفسر الانشغال إهمالًا. لكن أيضًا على الزوج أن لا يفتح أبواب انشغالات كثيرة، يحدد مشاغلها يرتب أولوياته.

مثال توضيحي:

رجل عنده مزرعة وعنده إبل وغنم، يأتي من عمله الساعة الثالثة ظهرًا، يذهب إلى المزرعة بعد صلاة العصر إلى العشاء إلى إبله؛ ثم يرجع يجلس مع أصدقائه، ثم يدخل البيت متعبًا يريد أن ينام وهو على هذه الحالة يوميًا. أكيد يصير تقصير في البيت، لكن لو رتب نفسه بحيث يذهب يومًا إلى مزرعة ويومًا إلى العزبة، أو يذهب وقت الحاجة أو يرتب الحاجة على حسب الحاجة الذي هو يعني متطلبات ما يهمل حلاله

ويرتب زيارة أصدقائه ويجعل وقتًا لبيته فإن الوضع سيستقيم.

ولا بُدَّ أن تراعي المرأة جانبًا، وهو أن عنده حلاله يحتاج متابعة، لكن لا يهمل بيته في تغليب مصلحة الحلال، كذلك المرأة قد تنشغل انشغالات مطلوبة منها، وقد تنشغل انشغالات غير مطلوبة منها، فالمهم لا بُدَّ أن نحدِّد الأمور ونعرف كيف نتعامل معها بتقديم الأولويات.

من الأسباب الثقافية:

من أسباب الخلافات أثناء الزواج:

١ – الثقافة الغربية

دخلت علىٰ المجتمعات ثقافات ليست لها صلة، بل ولها تأثير بترابطها وتماسكها، دخلت علينا– عبر التلفاز، والأجهزة اللوحية، والهواتف الذكية– ثقافات غربية، مثل: ما يسمىٰ بالحرية المطلقة، أو حرية المرأة المطلقة.

قصة وعِبرة:

امرأة تقول: زوجي هذا ما يقدر ولا يحشِّم، يفضحنا حتىٰ في الأسواق؟!

قلت لها: فهميني ما القصة؟ قالت: تصدِّق يوم نمشي يمشي أمامي، ولا يفتح لي الباب حتىٰ أدخل، وإذا كنا في السوق لا يحمل عني الأكياس،

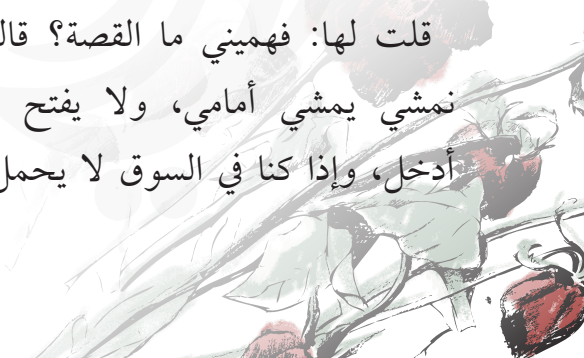

وفي مرة من المرات جعل الخادمة هي التي تحمل الأكياس، ونهاية المطاف لم يتحملها، ولم تتحمله فطلبت الطلاق.

هذه ثقافة غربية، يسمونها برتوكولات وإيتيكيت، فمثل هذه الثقافات الدخيلة، وغيرها تُخِل بالحياة الزوجية؛ لأن كلَّ أمة لها دينها وعاداتها، ونحن ديننا الإسلام وعاداتنا إماراتية، فإدخال ما ليس منا يُخِل بنا.

٢- الفهم القاصر للحياة

سؤال لماذا الزوج يتزوج؟ ولماذا الزوجة تتزوج؟ لتكوين أسرة، فتكوين الأسرة: عفة، استقرار، فطرة. لكن إذا كانت الفكرة من الزواج: حتىٰ يصرف عليَّ، هنا صارت النظرة قاصرة، فقط النظرة مالية، أو نظرة إلىٰ الزواج أنه شهوة فقط، أو بعضهم يظن الزواج نزهة ورحلة وسفر، فهنا فهم الحياة قاصر. وظن الحياة

الزوجية متعة- فحسب- ليس فيه تعب. فيتفاجأ أن هناك مسؤولية وواجبات وحقوق ومتطلبات، فإذا به يضيق ويتعب ويريد الفكاك من هذه التعاسة التي دخلها من وجهة نظره، وذلك بسبب نظرته القاصرة.

٣- الطبيعة السابقة

هناك طبيعة سابقة تؤثر علىٰ الزوج وعلىٰ الزوجة كالفارق العلمي، فالزوجة مثلًا متعلمة في بيئة مثقفة والزوج خرج من بيئة لا علم فيها أو ثقافتها محدودة، فتجد بونًا في التفاهم بينهما أو صعوبة في الاتصال الفكري.

وقد تكون الطبيعة السابقة أنانية، قد تكون حرص زائد، قد تكون عدم التعايش مع إناث أو عدم التعايش مع الذكور.

مثل ذلك الشباب الذي عاش بين إخوانه حياة بين

الذكور فيها نوع قسوة وشدة وسيطرة ونحو ذلك؛ فلما تزوج لم يستطع أن يُغير طبيعته؛ فاصطحب تلك الصفات معه علىٰ زوجته، والزوجة تريد نوعًا من الدلال والكلمة الطيبة؛ فلم تجد ذلك عنده- فنفرت ودخل بينهما الجفاف العاطفي.

من الأسباب المادية:

١ - الفقر

قد يكون الفقر من الأسباب التي تكون من أسباب الخلافات الأسرية؛ خصوصًا لو ما راعىٰ أحد الزوجين الآخر- وهذا الأغلب- أنه في حق الزوج؛ لأنه هو القائم علىٰ الأسرة بالدرجة الأولىٰ.

فالزوج مثلًا دخله محدود المرأة تريد أن الزوج يصرف بغض النظر عن دخله، فإما أن يكلف نفسه فوق طاقتها ويكون كالقنبلة الموقوتة متىٰ نوقش انفجر، وإما أن لا يلقي بالًا للزوجة التي تريد طلبات أكثر من حاجتها، فتحدث الخلافات الزوجية.

خصوصًا- اليوم- مع انفتاح العالم في مواقع التواصل الاجتماعي، وأصبح الفقير ينظر إلىٰ حياة الغني وأصبح بعض من لا قناعة له من الفقراء يريد أن يعيش كالأغنياء- فيرهق نفسه بما لا يستطيع عليه من:

سفريات لا حاجة لها، ومطاعم فخمة يستطيع أن يستغني عنها، ومحلات فارهة يوجد غيرها؛ فيقع في حرج بسبب ذلك وتقع الخلافات.

وهذا قد يجره للسبب الثاني.

٢- الدّيون

فإن الشاب والشابة، إن بُنيت حياتهما علىٰ الدَّين- وقعا في الحرج، وتعكر صفو الحياة الزوجية، فكم من شاب راتبه لا يصل إلىٰ ٢٠,٠٠٠ درهم، يقترض لزواجه ٣٠٠,٠٠٠ درهم يخصم من راتبه قرابة ٤٠٠٠ شهريًا، ثم يشتري سيارة من البنك بالدين بقيمة ٢٠٠,٠٠٠ ويخصم من راتبه ٣٠٠٠ شهريًا، فيتبقىٰ من راتبه ١٣,٠٠٠ درهمًا، ثم يشتري هاتفه بالدين وأثاث منزله بالدين، وهكذا لا يبقىٰ من راتبه ما يكفيه لحاجته الأساسية.

فيضيق عيشه، ويحزن قلبه؛ لأن الدَّين سيغلبه ويرهقه، وقد كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ**» (١٣).

فالواجب هنا، أن يعيش الشباب حياة واقعيّة، يقدر ما يحتاجه، ولا ينظر إلىٰ من هو فوقه.

من الأسباب الروحانيّة:

١ - السحر والمس

ومسألة السحر والمس، هذه من المسائل الصعبة جدًا؛ يعني لها أثر كبير في الحياة الزوجيّة؛ لذلك نص الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليها، فقال: ﴿يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ﴾ [البقرة: ١٠٢]، فالسحر من الأشياء التي تفرق بين الزوجين، تجد هذا الزوج ما شاء الله عليه سمنة على عسل، مؤدَّب وخلوق، والزوجة طيبة؛ ولكن لا توافق بينهما. ولا تَعرف ما هي الأسباب

(١٣) رواه أحمد في مسنده (٦٦١٨).

التي تسبب المشاكل بينهما؟! هناك نفرة داخلية لا يعرفان ما سببها؟! ومجرد سمع صوتها يتنرفز! ومجرد أنها تراه تنقلب حياتها!.

فقد يكون السحر نفرة قلبية، وقد يكون مانعًا من الجماع.

٢- العين والحسد:

لها أثر في الحياة الزوجية، فإن الزوج أو الزوجة قد يُصاب أو يُصابا بالعين؛ فتؤثر في حياتهما، وتحدث: نفرة، أو عداوة، أو جفافًا، وغير ذلك.

٣-الشيطان

أما الشيطان، فهذا الشغل الشاغل عنده، الشيطان يُدخلنا في جميع هذه الأمور، الشيطان يُدخلنا من كل باب؛ حتىٰ يوصلنا إلىٰ قضية الخلافات، ثم الفرقة.

هذه كلها- مثل ما قلت لكم- لها علاجات كثيرة:

علاج المس والسحر والحسد والشيطان بقرب الإنسان من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، يحافظ علىٰ أذكار الصباح المساء، يحافظ علىٰ قراءة القرآن، مجالس العلم، أوراد المساء، قبل النوم، بعد الاستيقاظ من النوم، إن أصيب بمس أو سحر أو حسد يرقي نفسه وهكذا، لكن قد تصل بعض حالات السحر إلىٰ أمر شديد جدًا، أحبتي جدًا جدًا: يعني قد تكون المرأة ما تستطيع أن تسيطر علىٰ الرجل، قد يضرب، قد يهرب من البيت، قد تهرب المرأة من البيت. فكما قلت لكم- في البداية- أن هذه الحالات: قد تشتد، قد تكون خفيفة، قد تكون مؤقتة، أو قد تكون دائمة.

من الأسباب الخارجية:

١- الصحبة السيئة

فهناك أسباب خارجية هي: ليست من البيت،

وليست من الزوجة، وليست من الزوج، وليست من الأبناء، وليس هناك إهمال، وما في أي سبب؛ لكن في صحبة سيئة مع الرجل: تثبطه عند الذهاب إلىٰ أهله، أو تذمه لعنايته بأهله أو تدخل عليه فكرة خبيثة تنفره من أهله، أو توقعه في عمل سيء يبعده عن أهله.

قصة قصيرة

امرأة رأت صديقتها مطيعة لزوجها طاعة كبيرة، فقالت لها: أنت ذليلة عنده ليست لك كرامة، لا ترضخي له في كل شيء فدلتها بغرور وأقسمت لها أنها من الناصحات، فرجعت الزوجة إلىٰ زوجها منتفخة معاندة مكابرة؛ فوقع الخلاف بينهما.

ثم تداركت نفسها بعد نصيحة زوجها، وأدركت من أين دخل الخلل- فسدَّت الباب.

٢- الأقارب

هنا أنبِّه إلىٰ أمر مهم، هو : أن علىٰ الزوج أن يحترم أهل زوجته، وعلىٰ الزوجة أن تحترم أهل زوجها. هذا أمر مهم جدًا- أحبتي- في الحياة الزوجية، فأنت تمدح أبا زوجتك ما شاء الله علىٰ أبيك والله والنعم فيه رجل كذا، والله أمك خيرة جدًا أنا أعتبرها أمي الثانية، بهذا تكسب الزوجة. وكذلك الزوجة تمدح أبا زوجها تذكر أمه بخير، هذا ضروري جدًا.

ولا تتدخل الزوجة في علاقة الزوج مع إخوانه سلبًا، هذه خطيرة، ولا يتدخل هو في علاقتها مع إخوانها سلبًا؛ بل دائمًا يجعل الأسرة متآلفة مترابطة.

بسبب تدخل الزوجات، قد مرَّت عليَّ أسرة فيها غلت زوجة قلب أخ علىٰ أخيه بقولها: أخوك فعل كذا وأخذ كذا، فتفرقت الأسرة، وهم في عمر الأربعين ولا يزور هذا هذا.

فالأقارب قد يكونون سببًا للخلافات الأسرية؟ عندما يتدخلون في حياة الزوج، يرجع في حياته الزوجية لأخيه أو أخته أو أمه، فيتلقىٰ توجيهًا خاطئًا، فيبدأ يتصرف تصرفات خاطئة. لذلك ننبِّه إلىٰ مسألة: عندما نرجع إلىٰ شخص نستشيره لا بُدَّ من أن نستشير من هو أهل لذلك.فالمسألة ليست مسألة أخي أو أبي أو عمي. المسألة: هل هذا عنده علم وخبرة بحيث إنه يوجهني التوجيه الصحيح أم لا؟ هذه ضرورية جدًا.

٣- التخبيب الاستشاري

المخببات والمخببون- لا كَثرهم الله- هم الذين يسعون في إفساد الزوج علىٰ زوجته والزوجة علىٰ زوجها. فقد يكونون من الأقارب أو الأصحاب. لكن هنا أريد التنبيه علىٰ المخبب والمخببة، ما تعطيه من مالك هو لتفسد بيتك؛ وهم بعض الاستشاريين والمحامين؛ ممن يقومون بكسب المال علىٰ حساب قضيتك.

بعض القضايا الأسرية يكون حلُّها سهلًا، لكن يصعبها المحامي أو الاستشاري. فأتواصل مع بعض من عنده مشكلة أسرية، وهي تكون مشكلة أسرية سهلة، فنعرض عليهم حلول واقعية توصل إلىٰ حل النزاع، فيقتنع الطرفان في بادئ الأمر، ثم بعد ذلك أتفاجأ باتصال من أحد الطرفين: بأنه غير رأيه، وأتي بكلام لم يكن يقوله، فأسأله هل استشرت أحدًا يقول نعم عندي محام!! فكلما انطفأت نار الخلاف، أججها ذلك المحامي أو الاستشاري.

٤ - الأجهزة الهواتف، ومواقع التواصل الاجتماعي

هذه الأجهزة أدخلت علىٰ الحياة الزوجية خللًا لمن لم يحسن استخدامها؛ وذلك من وجوه:

الانشغال الزائد بها حتىٰ إن الزوجة تهمل زوجها: فلا تكلمه، ولا تخدمه، ولا تلاطفه؛ بل هي مع مجموعاتها

في الواتساب، أو مع صديقاتها في السناب شات.

وكذلك انشغال الزوج.

دخول المواقع الخليعة التي تورث البلادة القلبية والبرود الجسدي قِبل الطرف الآخر. فالزوج يرىٰ نساء في غاية الجمال، ثم يقارن بهن زوجته فلا يراها شيئًا.

المعاكسات التي أفسدت كثيرًا من البيوت: فالزوج يتواصل مع بعض النساء تواصلًا محرَّمًا، وهو هاجر لزوجته لا يكلمها ولا يطيق سماع صوتها. وكذلك الزوجة.

النظر إلىٰ الثقافات المتنوعة والأفكار المتغيرة ونمط من الحياة لم يكن يعرفه، فإما أن يصل إليه ويخرج عن عاداته وأعرافه، وإما أن يعيش محروق القلب ضائق الصدر علىٰ ما يفوته من تلك الحياة المتوهمة؛ فهو لا عند أهله سعيد ولا معهم يسعد.

٥- الاختلاط

المقصود بالاختلاط: اختلاط المرأة مع الرجال، واختلاط الرجال مع النساء. ما الإشكالية في الاختلاط؟ الاختلاط أحبتي يكوِّن عند الرجل مقارنات، هو يختلط مع بعض النساء في العمل، فيرىٰ ما شاء الله متزينات؛ فيبدأ يقارن، أو أنه ميول لامرأة، فيبدأ يبغض زوجته؛ وكذلك المرأة طبعًا- خصوصًا أن الكلام وقت العمل يكون لبق وجميل؛ فتحدث مثل هذه الخلافات؛ بسبب مثل هذا الاختلاط.

هذه جملة من الأسباب، متضمنة بعض التوجيهات، واحتوت علىٰ بعض المواقف والقصص؛ لعلها تكون كافية- إن شاء الله.

ماذا بعد الخلاف طلاق ووفاق؟

بعد الخلاف- الله يبعد عنا الاختلاف- عندنا حالتان:

إما أن تزيد هذه الخلافات، ويصبح الصلح عسِر، فنصل إلى وضع الطلاق.

وإما أن تهدأ الأمور، ونصل إلى مسألة الوفاق.

أوَّلًا: حالة الوفاق

وفيها تنبيهات مهمة:

١- بعد الخلاف لا بد أنسىٰ قليلًا مما سبق من كلام وخلاف، لا أرجع وأقلب المواجع؛ لأن هناك ناس لا تنسىٰ، فيقول لها عند أي خطأ: تذكرين يوم فعلتي كذا. وتقول له: وأنت تذكر يوم فعلت كذا. هذا غلط إذا انتهت المشكلة وصفت القلوب ورجعت المياه لمجاريها، فلا تفتح الصفحات القديمة.

لا تعيرها بما سبق ولا تعيرك بذلك، كل بني آدم خطَّاء،

ما أحد منا كامل، الأخطاء واردة يعني مستحيل يعني زيد أخطأ اليوم بعد سنة أخطأ نفس الخطأ نقول له: كيف أنت أخطأت؟ يخطئ الإنسان طبيعي يعني، لا تكن عونًا للشيطان، الشيطان أثر علىٰ الزوجة لا أكون أنا مع الشيطان ضد زوجتي، وإذا أثر الشيطان علىٰ الرجل لا تكن المرأة مع الشيطان ضد زوجها.

٢- التودد بحسب الإمكان، يتقرب الرجل، تتقرب الزوجة، لا تترك الزوجة زعلانة ولا الرجل زعلان، يحاول يراضيها إذا كان مخطأ، وتراضيه إذا كانت مخطئة، ويتوددون لبعض قدر الإمكان.

٣- لا أحد يتغير مرة واحدة، صعب أحبتي أن يتغير الزوج في يوم وليلة، أو الزوجة في يوم وليلة، يحتاج تدرج، استمرارية في التوجيه، صبر، لاً تيأس، أبدًا لا تيأس من الحياة الزوجية، فمن لا يتغير اليوم يتغير غدًا، من لا يتغير غدًا فبعد غدٍ. وهكذا الإنسان.

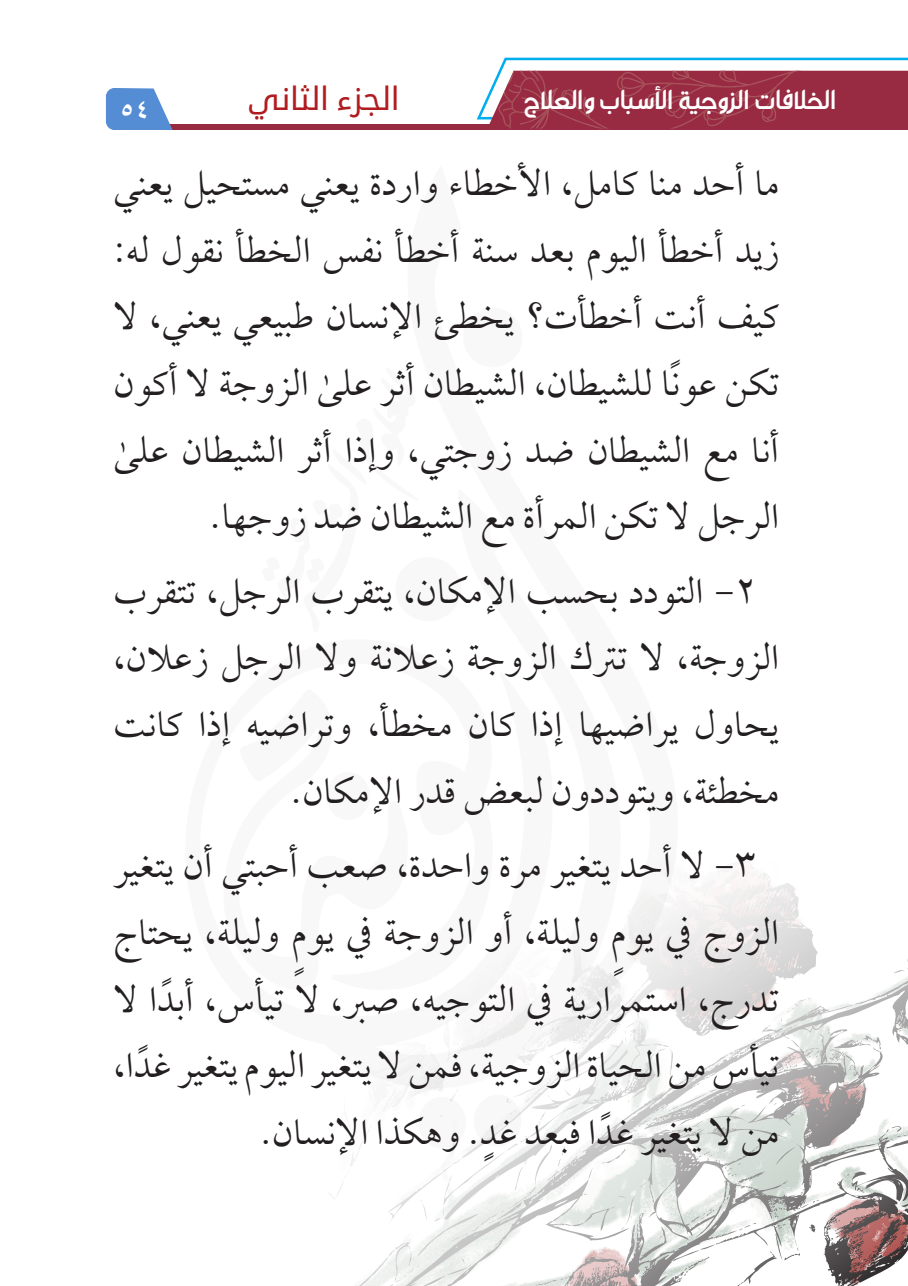

ثانيًا: حالة الطلاق

مسألة مهمة جدًا إذا حدث الطلاق- نسأل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يجنبنا مثل هذه الأمور؛ لأن فيها تفككات أسرية. ما القاعدة العامة في مسألة الطلاق؟ قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]، إذا حدث وفاق واصطلحا يكون الصلح بمعروف، وإذا فارق يكون الفراق بإحسان، لا يكون بعدوان، لماذا؟ كثير من القضايا إذا صار الطلاق يصير عداء. لذلك أحبتي: سأذكر لكم بعض الأمور المهمة:

١- **الطلاق: يعني إزالة العصمة**؛ كون المرأة مقيدة تحت عصمة هذا الرجل، فإذا طلقها انفكت العصمة.

٢- **الطلاق تدور عليه الأحكام التكليفية الخمسة:**

الطلاق قد يكون محرمًا، وقد يكون مكروهًا، وقد يكون واجبًا، وقد يكون مستحبًا، وقد يكون الطلاق جائزًا.

النوع الأول: الطلاق المحرم، قد يكون **الطلاق محرمًا**- انتبهوا لهذه المسألة- **إذا طلق وقت الحيض، أو وقت طهر مسَّها فيه.** هنا أحبتي الرجال، بعض الرجال يجهل هذه القضية، المرأة إذا كانت حائض لا يجوز تطليقها، حرام تطليقها، المرأة إذا كانت في طهر مسَّها فيه- يعني جامعها في طهر بعد الحيض- حرام أنه يوقع عليها الطلاق، لا بد أن يكون الطلاق في طهر لم مسَّها فيه.

أيضًا من أنواع الطلاق المحرم **إن طلق وهو يخشىٰ علىٰ نفسه الزنا،** أو تطلب المرأة الطلاق وهي تخشىٰ علىٰ نفسها الزنا.

النوع الثاني: الطلاق المكروه، ذكروا منه أن يطلق أكثر من واحدة ثلاث طلقات مع بعض.

النوع الثالث: طلاق واجب، وهو إذا كان بقاء الزوجة

فيه وقوع في محرمات، إذا كان الزوج مع هذه الزوجة يقعان في محرمات، مثلًا كالضرب والإيذاء، مثلًا منع الحقوق ونحو ذلك من الأمور، فهنا قد يكون الطلاق واجبًا.

النوع الرابع: الطلاق المستحب: قد يكون الطلاق مستحبًا في بعض الأحيان، مثال ذلك: ذكر أهل العلم إذا كانت الزوجة متساهلة في بعض سترها وحيائها؛ كأن تتساهل في الحديث مع الرجال أو قد تتساهل في شيء من سترها.

النوع الخامس: الطلاق الجائز، وهو إذا كان يرىٰ الزوج أنه لا يميل لزوجته، والمرأة ما ترىٰ ميولًا للزوج، وما في مودة وألفة، فيكون الطلاق هنا جائزًا، لكن هذه الألفة والمودة ليست ادِّعاءً أو خلافًا؛ لأن كثير من الناس، مثلًا النساء يطلبن الطلاق وهن يقلن نحن ما نحبه، بس كذا ما في أي شيء. فلا بد-فعلًا-

أن يكون هناك أمر واقع مؤثر.

٣- الضوابط المهمة في قضية الطلاق:

الأول: عدم التسرع في إيقاع الطلاق

كثير من الشباب- أحبتي- إذا أوقع الطلاق، بعد فترة يندم؛ لذلك قال ابن مفلح في الآداب الشرعية: «**أكثر الناس لا ينظرون في العواقب فكم من مخاصم، سب، وشتم، وطلق، فلما أفاق ندم**»(١٤)، لأنه لم ينظر وقت الخلاف إلىٰ العاقبة.

الثاني: الطلاق الرجعي

الطلاق الرجعي طلاق بعد طلقة أولىٰ، أو بعد طلقة ثانية في حال فترة العدة، هنا يجوز للزوج أن يراجع الزوجة، فإذا انقضت العدة لا يراجعها إلا بعقد جديد. لكن أريد أن أنبه في الطلاق الرجعي، إذا طلق الزوج طلقة أولىٰ؛ **لا يجوز للزوج أن يخرج زوجته من البيت،**

(١٤) الآداب الشرعية (١/ ٢٢٠).

ولا يجوز للزوجة أن تخرج من البيت، محرم.

وفي حال العدة الزوجة يجب عليها أن تسمع وتطيع للزوج، فلا تخرج إلا بإذنه، ولا تدخل أحد في بيته إلا بإذنه، هي زوجة، أحكامها أحكام الزوجة، تلبس وتتزين ويراها كزوجة لا أجنبية.

فمن الأخطاء الكبيرة في الطلقة الرجعية أن المرأة تخرج من البيت، أو الرجل يخرجها إلىٰ بيت أهلها، هنا يزيد الشقاق ولكنها إذا كانت عنده في البيت رويدًا رويدًا يتآلفون يرجعون، ولكن إذا قطعت وطردت أو أخرجت فالخلاف يزداد.

الثالث: معرفة آثار الطلاق

ما هي الآثار المترتبة علىٰ الطلاق؟

الطلاق أحبتي: تفكك للأسرة، وتأثر نفسي للزوج والزوجة والأبناء، ويترتب عليه تدني المستوىٰ العلمي للأبناء والأطفال والمستوىٰ الأخلاقي،

ووجود عداوات بين الأسر، وضعف لُحمة المجتمع، ووقوع المطلِّق أو المطلَّقة فريسة للشهوات.

الرابع: إذا حصل الطلاق

لا بُدَّ من مبادئ مهمة يفهمها كل من الزوجين، فلا بُدَّ أن يكون التسريح بإحسان؛ وهو ما يعني أحبتي وجود أمور مهمة، منها: لا بُدّ الآن- خصوصًا إذا كان بينهم أبناء- لا بُدّ إذا طلق أن يوجد نوع من التفاهم: يريد أن يرىٰ أولاده، يربيهم، أو يتواصل مع جد أولاده وجدتهم وأخوالهم. أما إذا ازدادت العداوات ولم يتفاهما في قضية الطلاق- ستتأثر الحياة الزوجية بعد الطلاق، والذي هو: كسر لكسر آخر، والكسر في الطلاق للمرأة قد لا يجبر، وكسر الأبناء أشد كسرً وأصعب جبرًا.

كثير من الشباب من الأبناء والبنات الذين قد حدث طلاق بين أبيه وأمه في الصغر، وترتب علىٰ الطلاق شقاق-

ظلت آثار تلك الواقعة في الأبناء حتىٰ كبر وتزوج ، وعنده أولاد ولا يزال يتأثر. يتأثر بماذا؟ يتأثر بالشقاق الذي كان حاصلًا في البيت. وبالطبع هو خطأ.؛ وهو ما يعني أن الزوج أو الزوجة يجب أن يمسك نفسه؛ حتىٰ لا يكون الأبناء ضحية.

الخامس: لا تنس الميثاق الغليظ

أيضًا من الأشياء المهمة دائمًا أن نتذكر أنه كان بين الزوج والزوجة ميثاق غليظ، حتىٰ لو انفصلا. هذا الميثاق الغليظ، كان بيني وبين هذه الزوجة عشرة طويلة، لا يتكلم عليها ولا تتكلم عليه، تحفظ كرامته، ويحفظ كرامتها، ليس هناك أحبتي عداء.

السادس: طلاق بين زوجين لا عائلتين

أيضًا من الأمور المهمة إذا صار الطلاق بين الزوجين، فلا يكون طلاق بين عائلتين، وهذه من المساوئ

التي يترتب عليها قطيعة أرحام، حيث تتدخل الأسرة في الخلاف الزوجي وكل يناصر حزبه حتى تقع العداوة بينهما، ويتفرقا ويتخاصما.

ومن عجيب القصص أن امرأة تغيرت على زوجها، فحاول علاجها مرارًا، فلم تستجب، فأدخل أمها، فلم تصطلح؛ ثم أدخل أباها فلم يأت بنتيجة. فبعد فترة طلقها وهما يقولان له: نحن نعرف أن الخطأ منها؛ ثم سرعان ما ينقلبا عليه ويتكلمان على الزوج؛ الذي هو قريب لهم، وأدخلا كثير من القرابات؛ لكي يقفوا في صفهم لدرجة أن الزوج في مرة من المرات وجد أخًا لطليقته في مكان عام، فسلم عليه، فلم يرد عليه السلام، فقال لعله لم يسمعني فتقرب منه، فمد يده ورفع صوته مسلمًا، فأخر أخو الطليقة يده من تحت أبطه؛ موليًّا ظهره له.

والحمد لله على إحسانه والصلاة والسلام على من كان نبراسًا في أخلاقه.

حقوق الطبع محفوظة

لمزيد من الكتيبات

يرجى مسح الكود أو اتباع الرابط أدناه:

https://www.baynoona.net/ar/all/ebooks